

د.ماهر سعيد عوض بن دهري*

الملخص :

تناول هذه الدراسة تحليلاً لرواية المكلا للروائي صالح سعيد باعامر من خلال عنصر الفضاء المكاني، وقد وقفت الدراسة بدايةً على مصطلح المكان و ما يحيط به من غموض. و بعده قمنا بمقاربة النص معتمدين على ثنائية الفضاء المكاني المفتوح / الفضاء المكاني المغلق؛ لاستنطاق أهم أبعاده الجمالية. ذلك أنَّ المكان في النص الروائي والأدبي ليس حيَّراً جغرافياً فحسب؛ بل هو عنصر فاعلي ذو حظ كبير في الحياة البشرية، وله قدرة كبيرة على جعل الشخص متاثراً فيه أكثر فأكثر. إنَّ دراسة مثل هذه الأمور من خلال الإطار السردي تكشف عن حقيقة النص وما يتركه من الآثار في القارئ.

مُفْسَحٌ:

كُلُّ رِحْلَةٍ مَكَانِيَّةٍ تَبْدِأْ بِرْحِمِ الْأَمْ وَتَتَنْهَى بِقِبَرِ؟⁽³⁾
وَالْمَكَانُ لَيْسَ فَضَاءً سَالِبًا خَارِجِيًّا تَقْعُدُ فِيهِ الْأَحْدَادُ،
وَلَكِنَّهُ حَامِلٌ مَادِيٌّ لَوْعِي الشَّاعِرِ الدَّاخِلِيِّ، وَلَهُ فِي
النَّصِّ الرَّوَائِيِّ قُدْرَةٌ فَاعِلَّةٌ تَتَحَاجَوْرُ كَوْكَماً الْجَامِدُ الْمُنْفَعِلُ،
وَتَسْحَوْلُ إِلَى مَسْرُحِ الْفَعْلِ لِتَؤْثِرُ وَتَتَأْثِرُ، وَفَقَ رُؤْيَا
الرَّوَائِيِّ، عَنْ طَرِيقِ التَّشْكِيلِ وَالِإِضَافَةِ وَالتَّعَدِيلِ وَالْخَلْقِ
وَالْإِلْغَاءِ، وَهَذَا يُصْبِعُ الْمَكَانَ الرَّوَائِيَّ "نُوعًا مِنَ الْقَدَرِ،
إِنَّهُ يُمْسِكُ بِشَخْصِيَّاتِهِ وَأَحْدَادِهِ وَلَا يَدْعُ لَهَا إِلَّا هَامِشًا
مُحْدُودًا مِنَ الْحَرْكَةِ"⁽⁴⁾، وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الْمَكَانَ قَدَرٌ
مُسِيْطٌ إِلَى حَدَّ كَوْنِهِ الْفَاعِلُ الْوَحِيدُ فِي النَّصِّ "فَبِقَدْرِ مَا
يَصْنُوُ الْمَكَانُ الشَّخْصِيَّاتِ وَالْأَحْدَادَ الرَّوَائِيَّةَ يَكُونُ هُوَ
أَيْضًا مِنْ صَيْاغَتِهَا. إِنَّ الْبَشَرَ الْفَاعِلِينَ صَانِعِي
الْأَحْدَادِ هُمُ الَّذِينَ أَقَامُوهُ وَحَدَّدُوهُ بِمَا تَهْوِيهِ، وَهُمْ قَادِرُونَ
عَلَى تَغْيِيرِهَا، وَلَكِنَّهُمْ بَعْدَ أَنْ يَقْوِمُوا - أَيُّ الْبَشَرِ -
بِذَلِكَ، فَهُمْ يَتَأَثَّرُونَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَوْجَدُوهُ⁽⁵⁾.
وَلَأَنَّ أَيَّ حَدَثٍ لَا يُمْكِنُ تَصَوُّرُ وُقُوعِهِ إِلَّا "ضِيْفَنَ
إِطَارِ مَكَانِيِّ مُعَيَّنٍ؛ لِذَلِكَ فَالرَّوَائِيُّ دَائِمُ الْحَاجَةِ إِلَى
التَّأَطِيرِ الْمَكَانِيِّ. غَيْرَ أَنَّ دَرَجَةَ هَذَا التَّأَطِيرِ وَقِيمَتَهُ

ارتبطت دراسة المكان بالتحليل الروائي أساساً،
بِرَسْفِهِ الْمَحَالُ الَّذِي يَحْرُرُ فِيهِ أَخْدَادُ الرَّوَايَةِ⁽¹⁾، فَمَا مِنْ
حَرْكَةٍ إِلَّا وَهِيَ مُقْتَرِنَةٌ بِهِ، وَكُلُّ حَدَثٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ إِطَارٍ
يَشْمَلُهُ، وَيُحَدِّدُ أَبْعَادَهُ، وَيُؤْكِسُهُ مِنَ الْمُعْقُولِيَّةِ مَا يَجْعَلُهُ
قَابِلًا لِلْمُحْدُوثِ بِهَذِهِ الصَّفَةِ أَوْ تِلْكَ. وَلَا بُدَّ لِلْحَدَثِ أَنْ
يَتَأَطِيرَ وَيَأْخُذَ حَجْمَهُ الْحَقِيقِيِّ اسْتِنَادًا لِسَعْيِهِ الْمَحَالِ أَوْ
ضِيْفِهِ، يُضافُ إِلَى ذَلِكَ مَا يَمْتَحِنُهُ الْمَكَانُ لِلْحَدَثِ مِنْ
قِيمَةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ مِنْ جَهَةِ ثَانِيَّةٍ؛ وَلَذَا فَقَدْ عُدَّ الْمَكَانُ
الْعَمُودُ الْفَقْرِيُّ الَّذِي يَرْتِطُ أَجْزَاءُ النَّصِّ الرَّوَائِيِّ بِعِصْبَاهَا
الْبَعْضُ⁽²⁾.

وَمَا مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ لِلْمَكَانِ أَهِمَّةً كَبِيرَةً فِي بَنَاءِ
الْحَدَثِ الْحِكَائِيِّ، فَهُوَ الْبَنِيَّةُ الْأَسَاسِيَّةُ مِنْ بُنِيَاتِهِ الْفَنِيَّةِ؛
إِذْ لَا يُمْكِنُ تَصَوُّرُ أَحْدَادِ قَصَصِيَّةٍ إِلَّا بِوُجُودِ مَكَانٍ
تَنْمُو فِيهِ وَتَتَشَعَّبُ، وَمِنْ دَاخِلِ الْفَضَاءِ الْمَكَانِيِّ تَتَمُّ
عَمَلِيَّاتُ التَّحْكِيلِ وَالْاسْتِذِكَارِ وَالْحَلْمِ، فَلَا يُمْكِنُ تَحْكِيلُ
بَطْلٍ أَوْ شَخْصِيَّةَ قَصَصِيَّةَ تَتَحَرَّكُ وَتَتَفَاعَلُ مَعَ غَيْرِهَا إِلَّا
مِنْ دَاخِلِ الْمَكَانِ وَمِنْ خَالِلِهِ، فَلِلْمَكَانِ دَوْرٌ رَئِيسٌ فِي
حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، فَمَنْهُ يَنْطَلِقُ إِلَيْهِ يَعُودُ، أَوْ لَيْسَتْ حِيَاتُنَا

*أستاذ مشارك - كلية الأدب - جامعة حضرموت

The Location Space in the Novel "Mukalla" by the Novelist Saleh Saeed Ba-Amer

Dr. Maher Saeed Bin Duhri

:Abstract

This study analyses the novel entitled "ALmukalla" by the novelist Saleh Saeed Ba.Amer through the notion of space

. First, we shall define the term "notion of space" to highlight the confusion concerning Second, we shall analyze the novel taking into consideration the "open space" and the ""close space" to sort out the elements of imaginary. as that in place novelist and literary text not only geographically space; it is the workers of a large element of luck in human life and has a great ability to make a person more and more influenced by him.The study of such things through the narrative framework reveal the truth about the .text's and don'ts of effects in the reader